

عملية " إعصار اليمن الثالثة"... كرس حقائق ومعادلات وتداعيات جديدة.

في عمليتي " إعصار اليمن الأولى والثانية " زعمت السلطات الإماراتية أنها فوجئت بهذه العمليات ولم تكن قد اتخذت الاستعدادات لمواجهتها، أي أن منظوماتها المضادة للصواريخ والطائرات المسييرة مثل باتريوت وثاد، ونظيراتها غير الأمريكية البريطانية والكوورية الجنوبية لم تكن عاملة أي مشغلة!! وإن لم يقتنع الخبراء والعسكريين بهذه المزاعم، لكن لنفترض جزافاً، أن ذلك صحيح... ما يعني ذلك، أن القيادة الإماراتية بعد تلکما العمليتين اتخذت كامل الجهوزية لمواجهة الصواريخ والطائرات المسييرة لأنصار [] سيما وان اليمنيين هددوا بإطلاقها إذا لم تتراجع الإمارات عن عدوانها وتنسحب من اليمن بل أكثر من ذلك، أن الأنصار حددوا حتى الأهداف التي سيقصفونها بصواريخهم ومسيّراتهم، ومنها معرض أكسبو في دبي العاصمة الاقتصادية للإمارات، ولذلك فان عملية الإعصار الثالثة تتميز من هذه الناحية، أي جهوزية الإمارات واتخاذ الاحتياطات الكاملة لمواجهة صواريخ ومسيرات الأنصار، تتميز عن العمليتين السابقتين من ناحية التأثيرات والتداعيات التي ستتركها، فبحسب المنطق الإماراتي يفترض أن تكون تأثيراتها محدودة في ضوء هذا الاستعداد والجهوزية مقارنة بالعمليتين السابقتين! أضف إلى ذلك، أن هذه الجهوزية كما يعرف الخبراء بل والقاصي والداني، أنها فاقت حد المعقول نظراً لزيارة رئيس الكيان الصهيوني بتسحاق هرتسوغ إلى الإمارات وذلك لحمايته من القصف اليمني، بل أجزم أن العدو الصهيوني ساهم مساهمة فعالة في رفع مستوى الجهوزية الإماراتية، وفي تزويد الإمارات بمنظومات استشعارات متطورة التي تكشف مواقع الصواريخ والمسيرات التي تنطلق منها في اليمن، ما يعني ذلك تميّز آخر للعملية الثالثة يعزز من أهميتها وقوتها وقدرات القوة التي تقف خلفها، لأن العملية تمت وأصاب أهدافها بدقة متناهية فرغم التعقيم الإماراتي المقصود على العملية إلا أن النشاط والمتابعين من الإماراتيين وغيرهم نشروا على مواقع التواصل الاجتماعي فيديوهات وثقت الاصابات الدقيقة والحرائق التي التهمت الأهداف، والأماكن التي استهدفها القصف، ومنها معرض اكسبو في دبي، فهذه العملية ألحقت بالعدو الإماراتي خسائر فادحة على الصعد العسكرية والنفسية والاقتصادية وكشفت حقائق كثيرة حول الواقع الإماراتي، في الوقت الذي تركت فيه تداعيات كثيرة... نشير إلى بعض من الحقائق والتداعيات التي كشفتها وتركتها هذه العملية بما يلي:-

1-عملية إعصار اليمن الثالثة كرس حقيقة هي أن لا العدو الصهيوني ولا الولايات المتحدة قادرة على حماية الإمارات من ضربات الأنصار في العمق الإماراتي، فكما قلنا قبل قليل المؤكد أن العدو كان قد زود الإمارات بمنظومات الاستشعار المبكرة، وبمنظومات الحماية الأخرى خوفاً وحرصاً على سلامة رئيسه هرتسوغ غير أن صواريخ ومسيرات أنصار إسرائيل أصابت أهدافها بدقة، وما إعلان الإمارات عن إسقاط صاروخ إلا للتخلص من الحرج، وما يعلنه المسؤولون الصهاينة عن تزويد الإمارات بمنظومات مضادة للصواريخ وأجهزة استشعار، مجرد تهويل إعلامي وحرب نفسية ومحاولة إيهام القيادة الإماراتية، وإلا كان من باب أولى استخدام العدو لهذه المنظومات لحماية نفسه من صواريخ المقاومة الفلسطينية في عملية سيف القدس التي استمرت 11 يوماً، حيث هرع نتنياهو إلى الرئيس الأمريكي والطلب منه التدخل لدى الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي للتدخل لدى حماس والجهاد الإسلامي لإيقاف الحرب، لان إطلاق الصواريخ شلّ الحياة تماماً لدى الكيان الغاصب، وباتت نذر الانهيار تلوح في أفق هذا الكيان، وما يعزز حقيقة عجز العدو عن حماية الإمارات، هو القلق المتزايد لدى الأوساط الصهيونية الإعلامية والسياسية من ضربات الأنصار للإمارات خوفاً على أنفسهم وليس خوفاً على الإمارات، فهناك إجماع لديهم بأن الضربات القادمة ستطال الكيان الغاصب. وفي هذا السياق اعتبرت بعض وسائل الإعلام الصهيونية أن عملية الإعصار الثالثة كانت من الحوثيين إلى الصهاينة، وفي هذا الإطار قال المراسل العسكري في القناة العبرية (13)، أور هيلر.. " أن توقيت الهجوم الأخير الذي نفذته القوات المسلحة في اليمن ضد العاصمة الإماراتية أبوظبي، لا يحمل فقط رسالة إلى الإماراتيين بل رسالة إلى " الإسرائيليين أيضاً".

2- لم تكن عمليات الأنصار ضد العمق الإماراتي رسالة تحدي للكيان الصهيوني وان الضربات القادمة سوف تطال عمقه، وحسب، وإنما العمليات كشفت كيف أن هذا النظام الغاصب يوظف نكبات الآخرين لإنقاذ نفسه، فهو في الوقت الذي عجز عن حماية الإمارات جاء رئيسه ليجعل أو ليوظف نكبة الإمارات، لدفعها وآخرين لإقامة حلف في المنطقة معه، ليس لإنقاذ أو لحماية الإمارات من أنصار إسرائيل أو من محور المقاومة كما يروج الصهاينة، وإنما لحماية الكيان نفسه، لأن أمريكا باتت عاجزة عن استمرار تقديم الدعم والحماية في ضوء التراجع العسكري والاقتصادي الذي تعاني منه، وفي ضوء ما يشهده الكيان نفسه من تداعي وتفكك بات يخيف الخبراء والمهتمين الصهاينة أنفسهم كما يعكس ذلك التقارير المتواترة لهؤلاء الخبراء عما ينتظر الكيان من كوارث، ولذلك فأن الصهاينة فقدوا الثقة بالجيش الصهيوني وبحمايته، وبات أكثر من 40% منهم يفكرون بالعودة إلى أماكن أجدادهم في أوروبا وفي أمريكا... طبقاً لما كشفت عنه نتائج استطلاع للرأي بين الصهاينة مؤخراً، وحسب دراسة صادرة عن مركز تراث " بيغن" فأن 59% من اليهود في الكيان الغاصب توجهوا أو يفكرون بالتوجه الى سفارات أجنبية للاستفسار وتقديم طلبات للحصول على جنسيات أجنبية، بينما أبدت 78% من العائلات اليهودية دعم أبنائها الشباب للسفر الى الخارج، وذلك طبقاً لما نقلته صحيفة رأي اليوم في عددها ليوم 3/1/2022. وفي مقال نشرته صحيفة هاآرتيس

الصهيونية، أكد الجنرال في الاحتياط شاؤول آرئيلي المستشرق الصهيوني والمختص بالصراع العربي- الصهيوني: " أن الكيان الذي إعتد عداً من الاستراتيجيات قد فشلت في تحقيق وتجسيد الحلم الصهيوني على أرض فلسطين " المحتلة " وهي تواصل المسير في الطريق نحو فقدان هذا الحل".

إذن العدو في حالة انحدار نحو الهاوية والتلاشي، واليوم يحاول لإنقاذ نفسه بتوظيف إمكانات دول الخليج المالية والاقتصادية والعسكرية، وجعلها خطأً دفاعياً وهجومياً متقدماً لحماية نفسه، ولا يستبعد كما يروج قادة العدو ليل نهار توريط الإمارات والسعودية في حرب أخرى مع دول أخرى مجاورة قد تكون نتائجها كارثية على هاتين الدولتين كما يؤكد الخبراء والعسكريون ذلك.

3- وبالإضافة إلى ما كشفته عملية إعمار اليمن الثالثة من توظيف صهيوني لتوريط الإمارات في الحرب على الشعب اليمني المظلوم، فأنها كشفت أيضاً عملية التوظيف الأمريكي لمأساة الشعب اليمني المروعة ولورطة الإمارات والسعودية في اليمن، لإقامة الحلف الشبيه بحلف الناتو، والذي كان مجرد فكرة أطلقها المسؤولون الأمريكيون في الإدارة السابقة (ترامب)، وظل الصهاينة يروجون لها طيلة الفترة الماضية، فأمریکا هي التي دفعت الإمارات إلى التصعيد ضد أنصار الإسلام، مما استتبع ذلك قصف واستهداف الأنصار لعمقها ووضعهم اقتصادها على حافة الانهيار، وذلك لتوظيف أجواء التصعيد في إقامة والترويج لهذا الحلف الذي يتشكل من مصر والأردن ودول الخليج بالإضافة إلى الكيان الصهيوني والولايات المتحدة، ولعل الإعلان عن قيام مناورات في البحر الأحمر تضم قوى من بينها هذه الدول، يشكل مرتكز انطلاق لهذا الحلف لتحقيق أمرين حماية المصالح الأمريكية غير المشروعة في المنطقة وحماية الكيان الصهيوني.

4- لأن عملية الإعمار اليمني الثالثة جاءت أقوى وأكثر إيلافاً للإمارات من سابقتها، فأنها تركت تداعيات مدمرة على الاقتصاد الإماراتي، أولاً، لأنها كرس الانطباع عند المستثمرين والتجار وما إليهم، أن هذه العمليات سوف تتواصل، مادامت الإمارات متورطة في الحرب على الشعب اليمني، وثانياً نجاح هذه العملية في تحقيق أهدافها رغم الجهوية الإماراتية والدعم الصهيوني والأمريكي للإمارات استعداداً لإفشال مثل تلك الهجمات، وما تنقله التقارير عن الوضع في الإمارات على صعيد الجدل حول مستقبل السياحة والاستثمارات الخارجية بات يقلق الإماراتيين وينذر بانهايار الدولة الإماراتية أن استمرت هذه الهجمات ولم تستفد القيادة الإماراتية من نصائح أنصار الإسلام وآخرين، بالخروج من تلك الحرب، وهذا ما يؤكدُه الخبراء الاقتصاديون، ففي هذا السياق قالت الباحثة الأمريكية الدكتورة الكساندرا ستارك المتخرجة من جامعة جورج تاون: " إن ضربات الحوثيين خلفت معضلة صعبة للإمارات لأنها عرضت نموذج الإمارات الاقتصادي للخطر" وأوضحت ستارك قائلة: " إن النموذج الاقتصادي لدولة الإمارات العربية المتحدة يعتمد على جذب الاستثمار الأجنبي والسياحة، وفي حين، أنه من غير المحتمل أن تتسبب ضربات

الحوثيين في إلحاق أضرار جسيمة بالبنية التحتية المدنية داخل الإمارات، فإن التهديد بالضربات يكفي لتعطيل الخطط الاقتصادية لدولة الإمارات". ولفتت تلك الباحثة إلى " أن المسؤولين الإماراتيين يدركون أنه لا يمكنهم الاستمرار في الوضع الحالي دون تداعيات اقتصادية خطيرة..".

من جهته كشف الخبير الاقتصادي اليمني رشيد الحداد جانباً من تداعيات عمليات إعصار اليمن الثلاث على الاقتصاد الإماراتي، مؤكداً أنها وخيمة ولكن القيادة الإماراتية تحاول إخفائها.. وذكر الحداد طبقاً لما نقلته عنه بعض المواقع الالكترونية اليمنية.. " أن محاولات التطبيع التي تقوم بها أبو طيبي من آثار استهدافها يكشف كمية الخسائر التي تكبدها الاقتصاد الإماراتي خلال الأسابيع الماضية.. مشيراً إلى.. " إن المؤشرات اليومية للأسواق المالية الإماراتية تكشف تراجع كلي في مختلف القطاعات الخدمية والإنتاجية، وتراجع ثقة المستثمرين المحليين والأجانب بالاستثمار في الإمارات التي أصبحت دولة غير آمنة، وفق تقارير صحف عالمية". وقال الحداد.. " إن الإمارات تكابر اليوم على مصالحها الاستراتيجية وتحاول إخفاء الوجود بالتعتيم الإعلامي عن الأضرار التي طالتها نتيجة عمليات إعصار اليمن لثلاث بترهيب الناشطين والهواة ومنعهم من نشر آثار العمليات الهجومية اليمنية. وقدّر الحداد الخسائر الأولية للاقتصاد الإماراتي جراء الهجمات اليمنية بعشرة مليارات دولار لحد الآن، متوقعاً ارتفاع هذه الخسائر على المدى المتوسط والبعيد إلى أكثر من 50 مليار دولار، وقد تكون الخسائر إذا استمرت الهجمات تفوق كل التوقعات.

5- كشفت العملية خواء وهشاشة الإمارات وعدم قدرتها على تحمل ضربات أنصار الـ، والدليل على ذلك مسارعته إلى الاستعانة بالولايات المتحدة التي هي بدورها سارعت لإنجاده بالطائرات المقاتلة والقطع العسكرية البحرية، وأيضاً طلب الإمارات النجدة من الكيان الصهيوني الذي قال وأكد انه مد الإمارات بمنظومات وأجهزة استشعار لاطلاق الصواريخ والمسيرات ولكن بشروط لعل أقلها مصادرة سيادة الإمارات ان كانت ثمة سيادة!! على ان هذه النجدة الصهيونية والامريكية السريعة تبقى مجرد مسكنات وغير مجدبة، لأنه حتى لو نجحت المضادات الأمريكية والصهيونية في التقليل من خسائر الضربات الصاروخية والجوية لانصار الـ، فإن مجرد وجود كابوس التهديد بضرب المواقع الحيوية الاقتصادية والعسكرية، بحد ذاته يكون كافياً لتدمير الاقتصاد الإماراتي ولتدمير نفسية الإماراتي التي اعتادت الرفاه والاستقرار الأمني، فانعدام هذا الاستقرار يعني تهشيم ركائز الاقتصاد الإماراتي، التي من أهمها، الأمن والسياحة.. وهذا ما تؤكدته حتى بعض الأوساط الإعلامية الأمريكية، فعلى سبيل المثال كشف موقع " ذا انترسبت" الأمريكي، ان عمليات إعصار اليمن التي استهدفت الإمارات أظهرت أنها فقاعة بالفعل وهشة. وقال الموقع: " إن الهجمات الصاروخية التي استهدفت أهدافاً حيوية وحساسة في أبو طيبي ودبي تظهر ان الإمارات فقاعة بالفعل، وهشة للغاية" واصل الموقع.. " ان الهجومين الأخيرين على ابوطيبي يؤكدان ان الحرب العنيفة

على اليمن، بعد سبعة أعوام، أصبحت أكثر خطورة على دول الخليج...". في السياق ذاته كتب المستشار الأمريكي الاستخباري بروس ريدل الباحث والمستشار في كل من فورين بوليس ومركز سياسات الشرق الأوسط الأمريكي، ومدير مشروع المخابرات في مركز الأمن والاستراتيجية والتكنولوجيا بواشنطن، مقالاً تحليلياً عن الحرب في اليمن، نشره مركز بروكينج الأمريكي، تحت عنوان " الحوثيون انتصروا في اليمن وماذا بعد؟" .. جاء فيه.. " إنتصر الحوثيون في حرب اليمن، وهزموا خصومهم في الحرب الأهلية، سواء السعوديون الذين تدخلوا ضدهم عام 2015، أو الولايات المتحدة التي دعمت السعوديين. إنه إنجاز رائع " لميليشيا " بلاقوة جوية أو بحرية. كما إنها تشبه بشكل لافت للنظر قصة نجاح حزب الله في لبنان".

وما يعزز رأي هذا الخبير وباقي الخبراء الذين يذهبون إلى هذا الرأي هو التدخل الأمريكي المباشر والتدخل الغربي أيضاً خصوصاً فرنسا، بالإضافة إلى التدخل الصهيوني، لكن التجارب التاريخية والنواميس المعاصرة أكدت بمالا يقبل الشك أن الهزيمة ستكون استحقاق تاريخي لتلك القوة المتدخلة، وليس ببعيد عنا هزيمة أمريكا في أفغانستان، وهزيمتها في العراق قبل ذلك، وهزيمة العدو الصهيوني، بل هزائمه المتتالية في 2006 وفي 2000 وفي 2014، وفي 2020 أمام حزب الله في جنوب لبنان، والمقاومة الفلسطينية في غزة ... والأمثلة كثيرة على أن خواتيم العدوان ستكون هزيمة مدوية للقوى المعتدية. والله غالب على أمره.

عبد العزيز المكي